ا س2 + ب س + ج = 0
كتبت a x2 + b x + C = O

وبعد مضي شهر واحد ، اصبح تلامذتي يتوفرون على مطبوعات الرموز ، لاسيما وان هذه الرموز تجعل الطالب يساير الدروس مسايرة سحرية وبغاية السهولة .

أما الحكاية الثانية ، فهي كما يلي :

حتى سنتي 1957 — 1958 ، لم يكن أحد يؤمن بصفة معقولة في تعريب قسم الباكالوريا الثانية في الرياضيات . وبعد جهود جبارة استطعنا أن نحصل على الموافقة لانشاء هذا القسم .

ولما شعرت ان تلامذتي تعودوا جيدا على استعمال الحروف اللاتينية في كتابة الصيغ ، طلبت — وحظي طلبي بالقبول — أن يجتازوا نفس الامتحانات المخصصة لزملائهم المسجلين بالاقسام الفرنسية ؛ وان يقوم بتصحيح الاختبارات اساتذة فرنسيون ؛ وقد شارك في هذه الامتحانات 26 طالبا معربا نجح منهم 14 او 16 (لا أتذكر بالضبط) .

وخلاصة القول :

ليس هناك مشكل لتعريب التعليم خصوصا في الظروف الحالية :

فتكوين الرجال وتقوية العزائم والجو الضروري واستعمال الطرق الناجعة والعمل على نسيان الانفعالات ؛ تلك هي في نظري المتواضع ، الشروط الضرورية للوصول الى تعريب صحيح يناسب العصر العلمي الذي هو عصرنا وذلك سواء في التعليم الثانوي او العالي .

انطلاق رائع للتعليم العلمي العربي يجب أن يعزز بفتح معاهد التخصص أمام المكونين بالعربية

الاستاذ العربي حصار
صيدلي ومدرس العلوم

* فيما يتعلق بالسؤال الاول على تجربة تدريس المواد العلمية بالعربية لاول مرة بالنسبة لي فقد كانت تقريبا بطريقة الصدفة اذ في سنة 1950 تأسست ثانوية النهضة بسلا وكانت في حاجة اكيدة لاساتذة في تدريس العلوم بالعربية وبديهي أن الواجب كان يدعو اذ ذاك للتلبية والمشاركة في ارساء دعائم النهضة العلمية بالبلاد . ولبيت النداء ، وكانت مهمة صعبة وشاقة لانني تلقيت تكويني العلمي بلغة اجنبية في مدرسة فرنسية محضة لان اللغة العربية تعتبر حينذاك لغة اجنبية . واستطعت تلبية لرغبة الاستاذ ابي بكر القادري ان اضع امكانياتي في سبيل وضع اللبنات الاولى دون ان انسى انني لم اكن مهيأ للمهمة. وتتبع الصعوبات التي واجهتني اذ ذاك في عدم وجود مراجع مدرسية علمية بالعربية سواء في الطبيعيات او الكيمياء والفيزياء . واضطررت انا والاخوان الاساتذة عمور ، والبكاري والطيب بن عمر ان نعكف على ترجمة الكتب الفرنسية . وكانت تجربة انطلقنا فيها من الصفر وسارت رويدا رويدا الى ما بعد الاستقلال ، وخرجنا من التجربة بنتيجة سارة استطعنا فيها لا اقول الانتصار وانما قهر الصعوبات العديدة . وأؤكد بهذه المناسبة انني خرجت وأنا ملم باللغة العربية بفضل العكوف والتدريس .

أما بالنسبة للمدارس العربية فقد كانت التجربة طبيعية ، وانما الشيء الذي وقف حائلا دون جدية وفعالية الدروس هو انعدام وسائل الايضاح ، وهذه المسألة تغلبنا عليها بوسائلنا الخاصة ، فمن جانبي كنت ازود جهتي بالمواد الكيماوية وكان الآخرون من جهتهم يضعون وسائلهم تحت تصرف اقسامهم وهكذا ...

ورغم كل ما ذكرت فقد علقنا آمالا كبيرة على انتصار التعليم العربي العلمي متى استقلت البلاد . وللتدليل على مدى تلك الآمال فقد كنا نحث الطلبة على التوجه الى الشرق وبالاخص سوريا لانها قريبة الينا من حيث التكوين العلمي .

* وعن السؤال الثاني حول نتيجة التجربة والانتقال الى متابعة العلوم في مدارس متخصصة بالمغرب والخارج أجاب الاستاذ العربي حصار على أنه يعتبر النتيجة ايجابية الى حد . فقد استطاع فعلا كثير من المتخرجين بالعربية ان يتابعوا دراستهم العلمية في الخارج سواء في الشرق كبعض المهندسين وهناك دكتور في الكيمياء على وشك انهاء دراسته وعدة طلبة يتابعون تعليمهم العالي في الفلاحة بالولايات المتحدة وطالبان يدرسان الآن في الجزائر احدهما في كلية الطب والآخر في كلية الصيدلة فترة تدريب

استغرقت شهرين كنت اراقبه اثناءها عن كثب واستطاع ان يقطع شوطا مهما فى تدريبه) . وهناك آخرون غابوا عن ذاكرتي .

والمهم أن يتفهم المسؤولون فى هذا المضمار مدى خطورة عدم قبول بعض الطلبة المتكونين عربيا فى كلية الطب . ان الضرورة تقتضي فتح الباب امام من يريد منهم الانتساب الى هذه الكلية واعود لاؤكد على نقطة هامة وهي تخصيص بعض المدارس بالتجهيزات العلمية التي يحتاج اليها الطلبة . وافراد شعبة متخصصة مزودة بكل الامكانيات المتاحة حتى يتم تكوين نخبة تضطلع بالمهمة وتسير بها الى مبتغاها . اما اذا ظلت الحالة على ما هي عليه فلا شك اننا سوف لا نخرج مثقفينا وانما انصاف مثقفين !

وهناك قصر نظر فى بعض الاحكام السريعة التي تطلق على نتائج الباكالوريا العلمية بالعربية ، وهي غالبا ما توصف بأنها ضعيفة المستوى ، وهو طبعا حكم خاطىء لان المواد التي تجرى فيها الامتحانات واحدة ما عدا ان واحدة تقع بالعربية والاخرى بالفرنسية . وهذه مسألة لغة لا دخل فيها للحكم على المستوى .. وقد عالجنا هذه المشكلة باعطاء المصطلحات اثناء الدرس باللغتين ما دام الطلبة سيضطرون استقبالا الى متابعة دراستهم بلغة اجنبية .

* ثم اجاب الاستاذ حصار عن السؤال الثالث وهو اتاحة الفرص امام تلقين العلوم العربية بعد تعريب التعليم ، فقال بان الفرص فعلا ازدادت بكيفية واسعة وربما ايضا بشكل فوضوي ! ذلك انه لزاما ان تفرد فى الجهاز المدرسي شعب علمية تكون فى المستوى ، متينة ومتخصصة . وستعود الافواج التي تدرس بالخارج وقد وجدت الميدان ممهدا ومتيسرا بعض الشيء ، فيستفيد منهم التلاميذ . وتكون مناسبة ثمينة لان يلعبوا دورهم المعلق عليهم وهو دور مهم وفاصل حيث سيقفز التعليم العلمي خطوات واسعة الى الامام .

ثم اعطى الاستاذ حصار بعض الامثلة عن المتقدمين للمدرسة العليا للاساتذة وتأسف لهبوط المستوى ، كما انه اطلع على تصحيح بعض المواد لمباراة الدخول للمدرسة فهالته مختلف الاجوبة ، والمستويات ومرد ذلك الى التكوين الضعيف الذي يعطى للطلبة وهو لا يبشر بخير فى المستقبل . والذين يتخرجون لا ينهض مستواهم الى الدرجة المطلوبة .

وفيما يخص وضع الكتب العلمية بالعربية فقد تم تاليف واخراج كتب علمية فى الرياضيات على الاخص وبعض الكتب فى الفيزياء والكيمياء والطبيعيات للطور الاول من الثانوي . ولا زالت الشعب العلمية تحتاج اشد الاحتياج الى هذه الكتب . وافتح هنا قوسين — يقول الاستاذ حصار — لاعطي مثالا عن المفتشين الفرنسيين الذين كانوا يضعون كتبا علمية خاصة بالبلاد رغم ان الكتب الفرنسية موجودة بكثرة ويتم توزيعها على التلاميذ بالمجان . وقد وضعت كتب عربية وفق البرامج المغربية ولكن لم تنتبه الوزارة لهذا العمل رغم ما تتوفر عليه من الامكانيات .

اما اقتراحي لوضع الكتب فانا الح على وضعها بطريقة علمية منظمة تتوخى الفائدة والصالح العام ، وليس بطرق فوضوية مرتجلة كما وقع بالنسبة للطور الاول من الثانوي . ولا احتاج الى القول بأن المسألة فى الاخير تؤول على انها مسألة تجارية .. وهنا ولا شك تبرز مهمة مكتب التعريب .

— 4 —

* اما عن السؤال الاخير الخاص بمشاكل تعليم العلوم بالعربية فهي كثيرة كما قال الاستاذ العربي حصار : احدهما فى عدم وجود الكتب الملائمة والصالحة من جهة وفى عدم توحيد المصطلح العلمي فى المغرب وخارج المغرب رغم ان مكتب التعريب يبذل جهودا كبيرة ولكنها تسير ببطء . فتوحيد المصطلحات العلمية من الاهمية بمكان وتظهر ضرورته كلما تعددت المصطلحات وبات عسيرا على الانسان ان يحصر مصطلحا فى معنى بعينه . وهذا التعدد والاختلاف بين البلد والآخر عاق فى بعض الاحيان مهمة الاتفاق على قاعدة محددة . وهذا هو الشيء الخطير امام تقدم العلوم فى عالمنا العربي .

وختم الاستاذ حصار جوابه بقوله : يعيب كثير من الناس علينا اننا متعصبون للغة العربية ، والحقيقة اننا متعصبون لان العربية لغتنا ، ورغم ما قيل فيها ستبقى اللغة الحية لانها سايرت وتساير مسيرة العصور المتقدمة . ونقطة الضعف هنا ان يقوم العرب بواجبهم كاملا وعلى احسن حال . وسيظهر الزمن انها لغة صالحة وستبقى صالحة . حقيقة ان العربية ربما اصابها فتور او حصر الا ان الانسان مهما توانى فانه سينهض من كبوته ويستمر فى السير الى الغاية المتوخاة .